جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: سياسة شارلمان الخارجية

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

سياسة شارلمان الخارجية :

تولى شارلمان الحكم بعد وفاة والده بيبن القصير في عام ٧٦٨م ، واستمر حكمه حتى عام ٨١٤ م ومرت فترة حكمه على مرحلتين (المرحلة الملكية(٧٦٨-٨٠٠م) والمرحلة الإمبراطورية (٨٠٠-٨١٤م)).

دخل شارلمان بين عامي ٧٦٨ و ٧٧٢ في حرب أهلية مع أخيه كارلمان، الا إن وفاة الأخير في عام ٧٧٢ أدى الى أن ينفرد شارلمان بحكم مملكة الفرنجة الكارولنجيين، ومن ثم توج امبراطوراً منذ عام ٨٠٠ وحتى وفاته في عام ٨١٤ م ، ففي السادس والعشرين من كانون الأول عام ٨٠٠ م تم تتويج شارلمان إمبراطوراً على الإمبراطورية الكارولنجية في مدينة روما من قبل البابا ليو الثالث ، فبينما دخل شارلمان إلى كنيسة القديس بطرس في روما لأداء الطقوس الدينية فاجأه البابا ليو الثالث بوضع التاج على رأسه وقد تم ذلك على أثر إخماد شارلمان الثورة في روما ضد البابوية.

أدى تتويج شارلمان إمبراطوراً الى سلسلة من المشاكل مع الإمبراطورية البيزنطية ، لان الأباطرة البيزنطيين يعدون انفسهم أباطرة شرعيين على الجزء الغربي ، وقد إستمرت المشاكل بين الإمبراطورية الكارولنجية والبيزنطيين حتى عام ٨١٢م ، عندما إعترفت الإمبراطورية البيزنطية بشارلمان إمبراطوراً على الجزء الغربي ، إلا أنه احتل مكانة ثانوية بالنسبة للإمبراطور البيزنطي.

اما فيما يخص سياسته الخارجية فيمكن تلخيصها بعدد من النقاط الرئيسية وهي :

١- تفادي الخطر الإسلامي في جهات الأندلس.

٢- الإهتمام بأحوال المسيحيين في الأراضي المقدسة.

٣- محاولة الضغط على البيزنطيين للإعتراف بلقبه الإمبراطوري وفتوحاته في ايطاليا ، على نحو خاص .

تعد فترة حكم شارلمان مرحلة حاسمة في التاريخ الكارولنجي ، أثرت بعمق لا في تاريخ الفرنجة فحسب بل في عموم وسط وغرب أوربا ، حتى ان مملكتي فرنسا والمانيا في العصر الوسيط استمدتا تقاليدهما الدستورية والسياسية من ملكيته ، إذا كان عهده يمثل إستمراراً للسياسة التي وضعها والده ، ولا سيما في علاقات الفرنجة الخارجية ، إلا أن شارلمان ابتعد عن مسارها في قضايا أساسية : فأنهى مملكتي اللمبارد والسكسون ، وضم بافاريا لمملكته ، وقام بحملات عسكرية في إسبانيا وهنغاريا ، وقبل وفاته شملت مملكته كافة الأراضي المسيحية في غرب أوربا، الا ان أخطر إنجازاته هو تحجيمه لدور الكنيسة في الحياة السياسية للدولة بما ينسجم مع مصالحها العليا.

كان للتأثير المتبادل بين سياستي شارلمان الداخلية والخارجية ، وإتساع رقعة الدولة، أثر على نحو واضح في المجالين الفكري والإقتصادي فكانت ثمرته النهضة ، التي أسهم فيها شخصيات من إصول متنوعة : فرنجية ، ولاتينية وجرمانية ، فالتنوع في الثقافات والتقاليد للشعوب التي انصهرت في دولة واحدة ، أدى الى امتزاج الثقافة اللاتينية الكلاسيكية بالتقاليد الفرنجية والجرمانية الأخرى .

أما في الجانب الإقتصادي ، فإن هذا الإتساع ، وضعف البحرية الكارولنجية، وامتداد النفوذين الإسلامي والبيزنطي الى البحر المتوسط ، دفع بعض المؤرخين الى التأكيد على أن العصر الكارولنجي يمثل إنحساراً للتأثير الأوربي الغربي في منطقة البحر المتوسط ، وإتجاه الكارولنجيين في علاقاتهم الإقتصادية نحو شمال أوربا ، إلا أن هذا الرأي لا يصمد أمام النقد التاريخي، فقد أثبت عهد شارلمان وبالاعتماد على مجموعة بارزة من مؤرخي العصر الوسيط عدم دقة فرضية الإنحسار ، وتحول منطقة البحر المتوسط الى منطقة مقفلة للسيادة العربية الاسلامية .

ومن ابرز ما أنجزه شارلمان تنظيم علاقاته بالكنيسة الى درجة التحالف، ففي الوقت الذي تنازل لها عن بعض الاقاليم التي استولى عليها ، فأنه نجح في الحد من نفوذها وقيد صلاحياتها وجعلها عملياً تحت سيادة الدولة الكارولنجية.

اما ما يخص علاقات شارلمان مع السكسون ، بافاريا ، الافار ، السلاف ، الدانيين ، والانكليز ، فقد حقق نجاحات عسكرية وسياسية كبيرة مع السكسون بضم مملكتهم الى الدولة الكارولنجية وتحويلهم للمسيحية ، وحقق الأهداف ذاتها مع بافاريا، التي كان سكانها يدينون بالمسيحية الكاثوليكية ، فحولهم الى ذراع ضاربة للكارولنجيين في فتوحاتهم الأخرى ، وحقق النجاح ذاته ايضا مع الآفار ، إلا أن نتائج سياسته كانت محدودة مع السلاف والدانيين ، ويرتبط ذلك بإتساع رقعة الدولة وإنتشار الجيش الكارولنجي في أصقاع متعددة ، الى جانب بعد مناطقهم عن مراكز الدولة الكارولنجية.

وكان لشارلمان علاقات حربية وسياسية مع المسلمين في الأندلس تعد إستمراراً لسياسة أسلافه منذ عهد جده شارل مارتل ، إلا أن شارلمان لم يحقق نجاحاً واضحاً في سياسته الأندلسية ، فكانت معركة عام ٧٧٨م ، قد أثرت في مسار العلاقات الكارولنجية – الاندلسية ، وحددت من إندفاع شارلمان وعدائه للمسلمين في الأندلس ، بعد أن أثبتت له الهزيمة عدم قدرته على القضاء على سلطة المسلمين ولا بد من التعايش معهم.

كانت علاقات شارلمان مع البابوية والبيزنطيين متداخلة ، فقد قدم شارلمان نفسه حامياً للبابوية في نفس الوقت الذي أخضعها لسلطته ونجح في منع البابا من التدخل في شؤون الدولة، وقد أستغل سوء سيرة البابا ليو الثالث وحاجته لحمايته ليخضع الكنيسة لسلطته ونفوذه ، وعلى نحو مترابط مع العلاقات الكارولنجية – البابوية ، إتسمت علاقات شارلمان مع البيزنطيين بعدم الإستقرار والثبات ، وعلى الرغم من الإتصالات الدبلوماسية بين

الجانبين في فترات متباعدة ، كانت هناك عوامل تدفع الى العداء بين الجانبين بسبب الصراع على السيادة في جنوب ووسط إيطاليا ، إلى جانب الصراع البحري بين الجانبين في البحر المتوسط ، وقد جاء تتويج شارلمان في عام ٨٠٠ م وإعلانه إمبراطوراً ليزيد من حدة التنافر بين الجانبين ، فقد كان الإمبراطور البيزنطي يرى نفسه الأحق باللقب الإمبراطوري لعوامل تاريخية وعرقية وسياسية ، بينما رأى شارلمان إنه الأحق بهذا اللقب من خلال إنجازاته الكثيرة وقدرته على لم شمل أقاليم الإمبراطورية الرومانية السابقة ولم ينته الخلاف بين الجانبين الا في عام ٨١٢ م، بإعتراف البيزنطيين باللقب الإمبراطوري رضوخاً للامر الواقع .

- **المصادر**

١- عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية ٤٧٦-١٥٠٠ .

٢- كرستوفر داوسن ، تكوين اوروبا ، ترجمة و مراجعة محمد مصطفى زيادة و سعيد عبد الفتاح عاشور .

٣- عبد الامير محمد امين و محمد توفيق حسين ، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى .